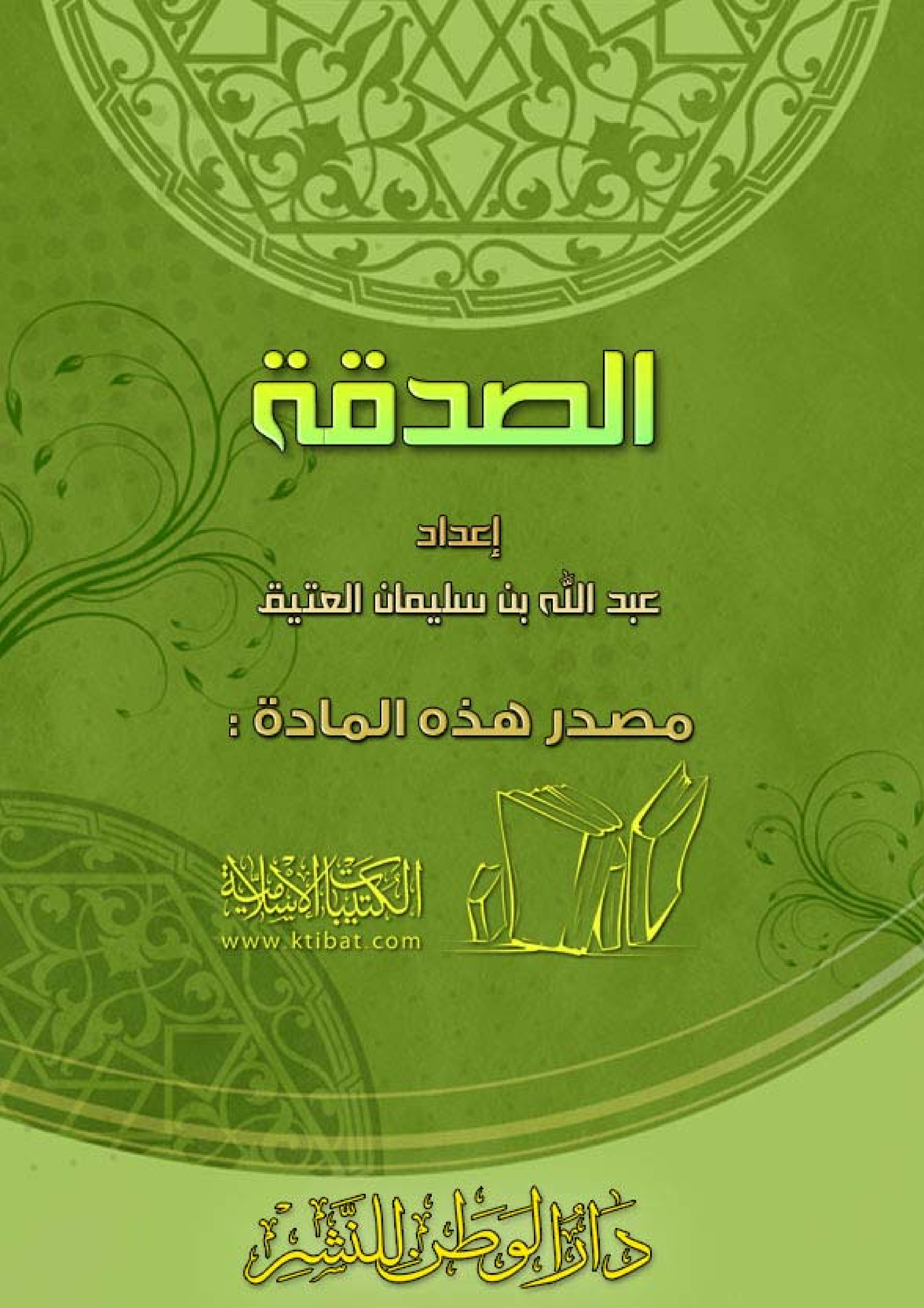

الصدقة
إعداد
عبد الله بن سليمان العتيق
مصدر هذه المادة :
الكتيبات الإسلامية
www.ktibat.com
دار الوطن للنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الكريم الجواد، والصلاة والسلام على أجود العبـــاد، وعلى آله وصحبه ومن سلك دَربهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإنَّ من عظيم مواهب الله تعالى لعباده المال؛ فهو قوام عـــيش المرء، وهو عماد دُنياه.

وكان من تمام نعمة الله في هذا المال أن جعل له مصرفًا يضمن للمرء منفعة ماله، ويحفظ له جماله، ذاك هو باب «الصدقة».

فهي من خير موارد المال، وهي الباقية للمرء بعد تمتُّعه ببعضه في حياته، والتفاوت واضح بين المالَين (مال الصدقة، ومال الكنَـــز)؛ ذلك أنَّ اللقمة إذا أُكِلَت صارت أذًى وقبـــائح في الحـــشّ، وإذا تصدَّق بها صارت إذن مدائح عند العرش[1].

ومن هنا كان البدارُ من كرام النفوس نحو الإنفاق والجود، فإلى رياضٍ من أخبارهم..

❋ ❋ ❋

---

(١)صلاح الأمة (٢/٥٠٦) .

لا تخش إقلالاً

قال رسول الله ﷺ: «**أنفق يا بلال؛ ولا تخشَ من ذي العرش إقلالاً**»[١].

أَنْفِقْ وَلاَ تَخْشَ إِقْلاَلاً فَقَدْ قُسِمَتْ
عَلَى العِبَادِ مِنَ الــرَّحْمَنِ أَرْزَاقُ
لاَ يَنْفَعُ البُخْلُ مَعَ دُنْيَــا مُوَلِّيَــةِ
وَلاَ يَضُرُّ مَعَ الإِقْبَــال إِنْفَــاقُ[٢]

❋ ❋ ❋

خياركم من أطعم الطعام:

عن حمزة بن صُهيب، عن أبيه ﷺ قال:

قال عمر لصهيب : فيك سرفٌ في الطعام! فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**خيارُكم من أطعم الطعام**»[٣].

❋ ❋ ❋

أبو الضيفان:

قال رسول الله ﷺ : «**كان أول من أضاف الضَّيف إبراهيم**»[٤].

(١) صحيح الجامع (١٨٨٥).
(٢) مكاشفة القلوب (١٢٣).
(٣) صحيح الترغيب (٣٩٦/١).
(٤) قرى الضيف لابن أبي الدنيا.

قال المناوي:

"كان يُسمَّى «أبا الضيفان» إبراهيم ﷺ، كان يمشي الميـــل والميلين في طلب من يتغدَّى معه".

وفي الكشاف: كان لا يتغدى إلاَّ مع ضيف[١].

***

لا أسابقك إلى شيء أبدًا:

قال عمر بن الخطاب:

أمرنا رسول الله ﷺ يوما أن نتصدَّق، فوافق ذلك مالاً عندي، فقلت : اليوم أسبق أبا بكر، إن سبقته يومًا، فجئت بنصف مـــالي، فقال رسول الله ﷺ : «**مَا أَبقَيْتَ لأَهْلِك؟**»، فقلت : مثله.. قال: وأتى أبو بكر بكلِّ ما عنده، فقال له رسول الله ﷺ: «**ما أبقيـــت لأهلك؟**»، قال: «أبقيت لهم الله ورسوله»، قلت: «لا أسابقك إلى شيءٍ أبداً»[٢].

كان أبو بكر – كما وصفه عمر – سباقاً إلى الطاعات، ومن سبقه حاز على دخول الجنة من أبوابها الثمانية.

وهذه حال السابقين الراغبين في القربى إلى الله تعالى، وتلـــك المرتبة لا تنال بالتمنِّي، ولكنها بالأفعال والجهد في ذلك.

(١) فيض القدير (٥٤٣/٤).
(٢) فضائل الصحابة لأحمد.

تَــــرَاهُ إِذَا مَــــا جِئْتَـــــهُ مُـــــتَهَلِّلاً
كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّــذِي أَنْــتَ سَــائِلُه
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّــهِ غَــيرُ رُوحِــهِ
لَجَــادَ بِهَــا فَلْيَتَّــقِ اللهَ سَــائِلُه
هُوَ البَحْرُ مِــنْ أَيِّ النَّــوَاحِي أَتَيْتَــهُ
فَلُجَّتُهُ المَعْــرُوفُ وَالجُــودُ سَــاحِلُه

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: أعتق أبو بكر ﷺ سبعة ممن كان يُعذَّب في الله عز وجل، منهم بلال وعامر بن فهيرة[١].

أَبُــو بَكْــرٍ حُبًّــا فِــي اللهِ مَــالاَ
وَأَعْتَــقَ فِــي مَحَبَّتِــهِ بِــلاَلاَ
وَقَدْ وَاسَــى النَّبِــيَّ بِكُــلِّ فَضْــلٍ
وَأَسْــرَعَ فِــي إجَابَتِــهِ بِــلاَلاَ
لَــوْ أَنَّ البَحْــرَ يَقْصُــدُه بِــبَعْضٍ
لَمَــا تَــرَكَ الإِلَــهُ بِــهِ بَــلاَلاَ
* * *

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك.

كرم الصدِّيقة بنت الصدِّيق

بعث عبد الله بن الزبير ﷺ إلى عائشة رضي الله عنها بمالٍ في غرارتين، فيهما ثمانون ومائة ألف درهم، وهي صائمة، فجعلت تُقسِّم بين الناس، فأمست وما عندها من ذلك درهم، فلما أمست قالت: يا جارية، هلمِّي فطوري، فجاءتها بخبزٍ وزيت، فقالت لها: أما استطعتِ فيما قسمت هذا اليوم أن تشتري لنا لحما بدرهم؟ قالت: لا تُعنِّفيني، لو كنت ذكَّرتني لفعلت[1].

❋ ❋ ❋

كثيراً ما يتصدَّق بالسُّكر

قال الأعمش:

كنت يومًا عند عمر بن الخطاب ﷺ، فأتى باثنين وعشرين ألف درهم، فلم يقُم من مجلسه حتى يُفرقها..!

• وكان إذا أعجبه شيءٌ من ماله تصدَّق به، وكان كثيرا ما يتصدَّق بالسكر، فقيل له في ذلك فقال: إني أحبُّه، وقد قال تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران:٩٢][2].

وهذه من أفعال عمر ﷺ التي يجب أن نأخذها فائدة وقدوة؛ وهي أهمية الإنفاق من الشيء المحبوب للنفس، ولا يعني هذا أن يُنفق الإنسان أحبَّ ما عنده ويترك لنفسه ما دون ذلك؛ فليس من

(١) «الدر المنضود» المناوي – ص (٦٤).

(٢) تنبيه الغافلين.

الصواب أو الحكمة أن ينفق البعض على الغير ما هو بحاجة إليـــه، ويترك نفسه بلا اكتفاء بما أنفق.

* * *

من حفر بئر رومة فله الجنة

عن أبي عبد الرحمن أنَّ عثمان ﷺ حين حُوصر، أشرف عليهم وقال: أُنشدكم الله، ولا أنشد إلا أصحاب النبي ﷺ، ألستم تعلمون أنَّ رسول الله ﷺ قال : «**مَن حفر رومة فله الجنـــة**»، فحفرتهـــا؟ ألستم تعلمون أنه قال: «**من جهز جيش العســـرة فلـــه الجنـــة**» فجهَّزته؟ قال: فصدَّقوه بما قال.

وكان عثمان ﷺ قد اشترى بئر رومة بأربعين ألـــف درهـــم، وأنفق في جيش العسرة عشرة آلاف درهم.

* * *

إنَّ الله أعطاني بكلِّ درهمٍ عشرة دارهم

وأخرج المناوي في «الدر المنضود»:

أنه أصاب الناس قحطٌ في خلافة أبي بكر الصديق ﷺ، فلمـــا اشتدَّ بهم الأمر، جاءوا إلى أبي بكر الصديق وقالوا: يا خليفة رسول الله ﷺ، إنَّ السماء لم تُمْطر، والأرض لم تنبت، وقد توقَّع النـــاس الهلاك، فما نصنع؟ فقال : انصرفوا واصبروا؛ فـــإني أرجـــو الله ألاَّ تمسوا حتى يُفرِّج الله عنكم.

فلما أصبحوا خرجوا يتلقَّوها، فإذا هي ألف بعيرٍ موثوقة بُـــرًّا

وزيتًا ودقيقًا، فأناخت بباب عثمان ﷺ، فجعلها في داره، فجاء إليه التجار، فقال: ما ترَون؟ قالوا: إنك لتعلم ما نريد، فقال : كم تربحوني؟ قالوا: اللهم درهمين، قال: أُعطِيتُ زيادةً على هذا، قالوا: أربعة، قال: أُعطِيت أكثر، قالوا: خمسة، قال: أُعطيت أكثر، قالوا: ليس في المدينة تجار غيرنا، فمن الذي أعطاك؟

قال: «إنَّ الله أعطاني بكلِّ درهم عشرة دراهم، أعندكم زيادة؟».

قالوا: لا.

قال: «فإني أُشهدكم الله تعالى أني جعلتُ ما حملت العير صدقةً لله على الفقراء والمساكين»[1]..!

* * *

سقاه الله من سلسبيل الجنة

قال عبد الرحمن بن جعفر: حَدَّثَتْنَا أُمُّ بَكْرٍ بِنْتُ الْمِسْوَرِ، قال الخزاعي عن أُمِّ بَكْرٍ بِنْتِ الْمِسْوَرِ إن عَبْدَ الرحمن بن عَوْفٍ بَاعَ أَرْضاً له من عُثْمَانَ بن عَفَّانَ بِأَرْبَعِينَ أَلْفَ دِينَار فَقَسَمَهُ في فُقَرَاءِ بني زُهْرَةَ وفي الْمُهَاجِرِينَ وَأُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، قال الْمِسْوَرُ فَأَتَيْتُ عَائِشَةَ بِنَصِيبِهَا، فقالت من أَرْسَلَ بهذا؟ فقلت: عبد الرحمن، قالت أَمَا أني سمعت رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول: وقال الخزاعي إنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: «**لاَ يَحْنُو عَلَيْكُنَّ بعدي إلا الصَّابِرُونَ**»، سَقَى الله عَبْدَ الرحمن بن

(١) الدر المنثور ص (٦٦).

عَوْفٍ من سَلْسَبِيلِ الْجَنَّةِ[١].

❋ ❋ ❋

بات أَرِقًا من ماله

وصحَّ عن الحسن البصري رحمه الله أنه قال:

باع طلحة أرضًا له بسبعمائة ألف، فبات ذلك عنده ليلة، فبات أرِقًا من مخافة المال، حتى أصبح ففرَّقه!

❋ ❋ ❋

أبو المساكين:

عن أبي هريرة قال: كنا نسمي جعفرًا «أبا المساكين»، كان يذهب بنا إلى بيته، فإذا لم يجد لنا شيئًا، أخرج إلينا عكة أثرها عسل، فنشقُّها ونلعقها[٢].

❋ ❋ ❋

فهلاَّ ما هو خير من ذلك هو لوجه الله

عن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر قال:

أعطي ابن جعفر عبد الله بن عمر بـ«نافع» عشرة آلاف أو ألف دينار، فدخل عبد الله على صفية، فقال لها: إنه أعطاني ابن جعفر بنافع عشرة آلاف أو ألف دينار، فقالت: يا أبا عبد الرحمن،

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٦ - ١٠٣).
(٢) السير (٢١٧).

فما تنتظر أن تبيعه؟ فقال: فهلاَّ ما هو خيرٌ من ذلك، هو لوجه الله.

قال أبي: فكان يُخيَّل إليّ أن عبد الله بن عمر كان ينوي قول الله عزَّ وجل ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران : ٩٢][١].

* * *

يعشي ثمانين كل ليلة

وكان سعد بن عبادة يرجع كلَّ ليلةٍ إلى أهله بثمانين من أهل الصفة يُعشِّيهم.

* * *

لا يُصلحني القليل

وعن عروة بن الزبير قال:

كان منادي سعد بن عبادة ينادي على أطمه: من كان يريد شحمًا ولحمًا فليأتِ سعدًا..

وكان سعد يقول: «اللهم هب لي حمدًا، وهب لي مجدًا، لا مجدًا إلا بفعال، ولا فعال إلا بمال، اللهم إنه لا يصلحني القليل، ولا أصلح عليه»[٢].

فبعض الناس لا يصلحه إلا المال الكثير فيكون مُقوِّيًا له على

(١) رواه أحمد في الزهد.
(٢) السير (١/٢٧٦).

العبادة والصدقة، وبعض لا يُصلحه إلا الفقر؛ فلو اغــتنى لفســق وفسد.

وهذه من حكمة الله تعالى في تقسيم الرزق بين عباده.

***

إنما جمعته للفقراء

عن علي رضي الله عنه أنه خطب وقال: «إنَّ الحسن قد جمع مالاً، وهو يُريد أن يُقسِّمه بينكم، فحضر الناس، فقام الحسن فقال: إنما جمعته للفقراء، فقام نصف الناس»(١).

***

أَنْفِقِ المَالَ قَبْلَ إِنْفَاقِــكَ العُمــر
فَفِــي الــدَّهْرِ رِيبَــةٌ وَمنُونَــة
قَلَّمَــا يَنفَــعُ الثَّــرَاءُ بَخِــيلاً
غُلقَت فِي الثَّرَى المَهِيلِ رُهُونَه(٢)

***

إذا أمسى تصدَّق بما في بيته

وَعن أصبغ بن زيد:

كان أويس إذا أمسى تصدَّق بما في بيته من الفضل من الطعــام

(١) انظر تنبيه الغافلين ص (٣١١ ، ٣١٢).
(٢) غلقت رهونه : استحقها المرتهن .

والشراب، ثم قال: «اللهم من مات جوعًا فلا تؤاخذني به، ومن مات عريًا لا تؤاخذني به»[1].

ونرى أنَّ فعل أويس رحمه الله كان مقيدًا بما زاد من طعام بيته، أما إن لم يزد فليس مُنفقًا له كما هو واضح سياق الحكاية.

وهنا تنبيه:

فبعض الناس يُنفق ما يملكونه من مال ولا يكون معهم غيره، ثم يضعون أنفسهم في موضع حرج وضيق، والله لم يأمر بذلك، وإنما أمر بما زاد عن قوته.

* * *

فهي عليّ

عن عمرو بن دينار قال: دخل علي بن الحسين على محمد بن أسامة بن زيد في مرضه فجعل يبكي، فقال: ما شأنك؟ قال: علي دَين، قال: كم هو؟ قال: خمسة عشر أو بضعة عشر ألف دينار، قال: فهي علي!

* * *

عشرين سنة لا يتغدَّى ولا يتعشَّى إلا مع الناس

وقال عبد الله بن عباس:

صحبت الليث عشرين سنة، لا يتغدَّى ولا يتعشَّى إلا مع الناس.

(١) السير (٤/٣٠).

مجلس لحوائج الناس

وكان له كل يوم ربعة مجالس، منها مجلسٌ لحوائج النـــاس، لا يسأل أحد فيردُّه، كبرت حاجته أو صغرت .. وكان يطعم الناس في الشتاء الهرائس بعسل النحل وسمن البقر، وفي الصـــيف ســـويق اللوز في السكر[١].

❋ ❋ ❋

إذَا مَـــــا شَـــــحَّ ذُو المَـــــالِ
شَـــــحَّ الــــــدَّهْرُ بِإيهَابِــــــه
إذَا لَـــــمْ يُثْمِـــــرِ العُـــــودُ
فَقَطْـــعُ العُـــودِ أَولَـــى بِـــه

❋ ❋ ❋

أكرم الناس

قال خالد:

إنَّ أكرم الناس من أعطى من لا يرجوه، وأعظم الناس عفوًا من عفا عن قُدرةٍ، وأوصل الناس من وصل عن قطيعةٍ[٢].

❋ ❋ ❋

(١) تاريخ بغداد (١٣/٩).
(٢) السير (٨/٤١٠).

لا يرضى إلا بالخروف والخبيص

عن يَحيى الوحاظي:

ما رأيت رجلاً كان أكبر نفسًا من إسماعيل بن عياش، كنا إذا أتيناه إلى مزرعته لا يرضى لنا إلا بالخروف والخبيص[1].

لعلَّ مراده بذلك اللحم – أي بالخروف – إذا كانوا قلَّة، أو المراد هو كاملاً إن كانوا جماعة .. ومن المؤسف أن أصبح هذا من قبيل التفاخر حتى لو يترتب عليه دين، أو إهدار للمأكول.

وهذا هو التبذير والإسراف المذمومَين شرعًا.

***

أود لو أنَّ الدنيا بيدي

قال الإمام عبد القادر الجيلاني:

"فتشت الأعمال كلَّها، فما وجدتُ فيها أفضل من إطعام الطعام، أودُّ لو أنَّ الدنيا بيدي فأُطعمها الجياع، كفِّي مثقوبة لا تضبط شيئًا، لو جاءني ألف دينار لم أبيتها[2].

***

(١) السير (٣١٢/١٨) .. و«الخبيص»: نوع من الحلوى المطبوخة.

(٢) سير أعلام النبلاء (٤٤٧/٢٠).

* * *

فنـــزع عمامته

قال الشيخ عبد الله بن أحمد بن سعيد:

كنت يومًا جالسا بحضرة شيخ الإسلام ابن تيمية ، فجـــاءه إنسان فسلَّم عليه، فرآه الشيخ محتاجًا إلى ما يعتمُّ به، فنـــزع الشيخ عمامته، من غير أن يسأله الرجل ذلك، فقطعها نصـــفين، واعـــتمَّ بنصفها، ودفع النصف الآخر إلى ذلك الرجل.

* * *

كتب صكًّا على نفسه

دخل سعيد بن خالد على سليمان بن عبد الملك، وكان سعيد رجلاً جوادًا، فإذا لم يجد شيئاً لمن سأله كتب صكًّا على نفسه حتى يخرج عطاؤه، فلمَّا نظر إليه تمثل بهذا البيت فقال:

إنِّي سَمِعْتُ مَعَ الصَّـــبَاحِ مُنادِيًـــا
يَا مَن يُعِينُ عَلَى الفَتَـــى المِعْـــوان

ثم قال: ما حاجتك؟

قال: دَينٌ علي.

قال: وكم هو؟

قال: ثلاثون ألف دينار.

قال: لك دَينك ومثله.

والمراد: كتب على نفسه عهدًا أن يقضي حاجة فلان إذا أتـــاه مال يستطيعه.

إن أحب أموالي بيرحاء

قال أنس: كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخل، وكان أحبُّ أمواله إليه بيرحاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب .. قال أنس: فلما أنزلت هذه الآية: ﴿**لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ**﴾ [آل عمران : ٩٢]..

قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إنَّ الله تبارك وتعالى يقول: ﴿**لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ**﴾، وإن أحب أموالي إلى بيرحاء، وإنها صدقة لله أرجو برّها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله..

قال:

فقال رسول الله ﷺ: «**بخٍ، ذلك مالٌ رابح، ذلك مالٌ رابح، وقد سمعتُ ما قلتَ، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين**».

فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله .. فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمِّه[1].

* * *

(١) رواه البخاري في كتاب الزكاة.. و«بيرحاء» اسم مال وموضع في المدينة (لسان العرب).

تعبَّدوا وأنا أقوم بخدمتكم

هذا إبراهيم التيمي: كان رحمه الله يجمع كلَّ قليلٍ جماعةً من الفقراء ويُجلِسهم في المسجد ويقول لهم: «تعبَّدوا وأنا أقوم بخدمتكم ومؤنتكم»[١].

❋ ❋ ❋

يُفطر خمسمائة

ذُكِر عن حمَّاد بن أبي سليمان أنه كان رحمه الله ذا دنيا متسعة، وكان يُفطِر في رمضان خمسمائة إنسان، وكان يُعطيهم بعد العيد لكلِّ واحدٍ مائة درهم [٢].

❋ ❋ ❋

ما أملك إلا هذا

ركب شعبة حمارًا له، فلقيه سليمان بن المغيرة فشكا إليه، فقال له شعبة: والله ما أملك إلا هذا الحمار، ثم نزل ودفعه إليه[٣].

❋ ❋ ❋

كسبتُ سبعمائة ألف

قال علي بن عيسى الوزير: كسبت سبعمائة ألف دينار،

(١) تنبيه المغتربين ص (٩١).
(٢) سير أعلام النبلاء (٥/٢٣١-٢٣٩).
(٣) حلية الأولياء (٧/١٤٧).

أخرجت منها في وجوه البر ستمائة ألف وثمانين ألفًا(١).

* * *

أعطيتموني ثمن قراي

قالوا لقيس بن سعد يومًا: هل رأيت أسخى منك؟

قال: نعم، نزلنا بالبادية على امرأة حضر زوجها، فقالت: إنه نزل بك ضيفان. فجاء بناقة فنحرها، وقال: شأنكم .. فلمَّا كان من الغد جاء بأخرى فنحرها، فقلنا: ما أكلنا من التي نُحِرت البارحة إلا اليسير، فقال: إني لا أطعم ضيفاني البائت، فبقينا عنده يومين أو ثلاثة، والسماء تُمطِر وهو يفعل ذلك، فلمَّا أردنا الرحيل وضعنا مائة دينار في بيته، وقلنا للمرأة: اعتذري لنا إليه، ومضينا.

فلما طلع النهار إذا نحن برجلٍ يصيح خلفنا:

قفوا أيها الركب اللئام، أعطيتموني ثمن قراي!

ثم إنه لحقنا، وقال: لتأخذنه أو لأُطاعنكم برُمحِي، فأخذناه وانصرف.

* * *

علي بن أبي طالب رضي الله عنه

عن أبي جعفر قال: ما مات علي بن أبي طالب رضي الله عنه حتى بلغت غلَّته مائة ألف، ولقد مات يوم مات وعليه سبعون ألفًا دينًا ..

---

(١) السير (١٥/٣٠٠).

فقلت:من أين كان عليه هذا الدَّين؟ قال: كان تأتيه حامته من أصهاره ومعارفه، ممن لا يرى لهم في الفيء نصيبًا، فيُعطيهم، فلمَّا قام الحسن بن علي باع وأخذ من حواشي ماله حتى قضى عنه، ثم كان يعتق عنه في كل عامٍ خمسين نسمة حتى هلك، ثم كان الحسين يعتق عنه خمسين نسمة حتى قُتل، ثم لم يفعله أحد بعدهما[1].

***

(١) مكارم الأخلاق ص (١٠٦).

الصَّدقة المقبولة

ويقال: سبع خصال تربو بها الصدقة وتعظم:

أولها: إخراجها من حلال؛ لأنَّ الله تعالى قال: ﴿**أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ**﴾ [البقرة : ٢٦٧].

والثاني: إعطاؤها من جهدٍ مقلّ، يعني يُعطي من مال قليل.

والثالث: تعجيلها مخافة الفوت.

والرابع: تصفيتها مخافة البخل، يعني يعطيها من أحسن أمواله؛ لأنَّ الله تعالى قال: ﴿**وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآَخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ**﴾ [البقرة : ٢٦٧].

والخامس: يُعطيها في السِّر مخافة الرياء.

والسادس: بُعد الْمَنِّ عنها مخافة إبطال الأجر.

والسابع: كفُّ الأذى عن صاحبها مخافة الإثم؛ لأنَّ الله تعالى قال: ﴿**لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى**﴾ [البقرة : ٢٦٤][(١)].

* * *

(١) تنبيه الغافلين ص (٣١٨).

فوائد الصَّدقة

إخواني:

إنَّ في الصَّدقة فوائدُ جليلةٌ في الدنيا والآخرة..

أولاً- فوائد الصَّدقة في الدُنيا:

من فوائد الصَّدقة في الدُنيا:

١- أنها تطهير للمال ونماء له، كما قال ﷺ: «**ما نقصت صدقة من مال**».

٢- أنها تطهير للبدن من الذنوب كما قال تعالى: ﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ**﴾ [التوبة : ١٠٣].

٣- أنَّ فيها دفعًا للبلاء والأمراض، كما قال ﷺ: «**داووا مرضاكم بالصدقة**».

٤- أنَّ فيها إدخال السرور على المساكين، وإدخال السرور على المؤمنين هو من أفضل الأعمال.

٥- أنَّ فيها بركة في المال وسِعة في الرزق، كما قال تعالى: ﴿**وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ**﴾ [سبأ : ٣٩].

ثانيًا- فوائد الصدقة في الآخرة:

ومن فوائد الصدقة في الآخرة:

١- أنها تكون ظلاًّ لصاحبها في شدَّة الحر.

٢- أنها سبب لتخفيف الحساب.

٣- أنها تثقل الميزان.

٤- الجواز على الصراط.

٥- زيادة الدرجات في الجنة[١].

* * *

(١) السير (٣/٢٦١).

مراتب الجود

وعن مراتب الجود والسخاء قال ابن القيم:

المراتب ثلاثة:

الأولى– ألاَّ يُنقصه البذل ولا يصعب عليه، فهو منزلة «السخاء».

الثانية– أن يُعطي الأكثر ويُبقِي له شيئًا، أو يُبقِي مثل ما أعطى، فهذا «الجود».

الثالثة– أن يُؤثِر غيره بالشيء مع حاجته إليه، وهو مرتبة «الإيثار»[(١)].

والجود عشر مراتب:

١– الجود بالنفس: وهو أعلى مراتبه.

٢– الجود بالرياسة: وهو ثاني مراتب الجود.

٣– الجود براحته ورفاهيته، وإجمام نفسه.

٤– الجود بالعلم وبذله.

٥– الجود بالنفع بالجاه.

٦– الجود بنفع البدن على اختلاف أنواعه .. وفي ذلك قال رسول الله ﷺ:

(١) المدارج (٢/٢٧٨).

«على كل سلامى من الناس صدقة كل يـوم تطلـع فيـه الشمس قال ابن أبي السري عليه الشمس قال يعدل بين اثـنين صدقة ويعين الرجل في دابته ويحمل عليها أو يرفع له عليها متاعه صدقة والكلمة الطيبة صدقة وكل خطوة يمشـيها إلى الصـلاة صدقة ويميط الأذى عن الطريق صدقة» [متفق عليه].

٧- الجود بالعرض..

فقد كان علبة بن زيد بن حارثة رجلا من أصحاب النبي ﷺ، فلما حضَّ النبيّ ﷺ على الصدقة جاء كلٌّ رجلٍ منهم بطاقته ومـا عنده، فقال علبة بن زيد: اللهم إنه ليس عندي ما أتصدَّق به، اللهم إني أتصدَّق بعرضي على من ناله من خلقك، فأمر رسـول الله ﷺ مناديًا فنادى: أين المتصدِّق بعرضه البارحة؟ فقام علبة فقال: «**قـد قُبِلت صدقتك**».

٨- الجود بالصبر:

قال ﷺ: «**من كظم غيظًا وهو قادر على أن ينفذه، دعاه الله على رءوس الخلائق حتى يُخيِّره من الحور العين، يُزوِّجه منها ما شاء**».

٩- الجود بالخُلق والبشر:

قال النبيُّ ﷺ: «**لا تُحقِّرن من المعروف شيئاً، ولو أن تلقـى أخاك ووجهك منبسط إليه**».

١٠- الجود بتركه ما في أيدي الناس عليهم.

قال عبد الله بن المبارك فيه: «سخاء النفس عمَّا في أيدي الناس أفضل من سخاءٍ لنفس بالبذل»[(١)].

* * *

إخواني:

لقد بان الهدى ولاحت الطريق، فشمِّر أيها البخيل واخرج من المضيق.

إيَّاك والدنيا؛ فكم قتلت من صديق، افعل بها فعل عليٍّ أو فعل الصدِّيق.

يا هذا..

من صفة المؤمن الكرم، والكريم من يُعطي ما لا يجب وأنت تبخل بالواجب!

يا عجبًا ممن لا يُخرج اليسير المرذول، كيف يُطلَب منه الكثير المحبوبة؟

إخواني:

هذه صورٌ مضيئةٌ، وصفحاتٌ برَّاقة تحكي أحوال السلف في الإنفاق والصدقة، فها هي حقائق ما ينقل عنهم نراه واقعا حياتهم.

اللهم ألحقنا بهم، وأَعطِنا خيرًا من حالهم.

وصلَّى الله وسلم على نبيِّنا محمد.

(١) المدارج :(٢/٢٧٩).